هل القت الازمة السياسية بظلالها على المجتمع ؟

الانتحـــار فـــي اليمـــن

تزايـــد مخيـــف و21حالـــة خـــلال شهـــر

تحقيق/
محمد العزيزي

تزايدت حالات الانتحار في اليمن بشكل اثار المخاوف لدى الكثير من باحثي الاجتماع وعلم النفس نتيجة إقدام مواطنين على الموت عن طريق الانتحار وبوسائل مختلفة كاحتساء السموم او الشنق أو إطلاق النار على انفسهم .. ترى ما هي الأسباب التي تؤدي وتدفع بالمنتحر إلى الموت وبدون سابق إنذار ؟ وهل للازمة السياسية التي مرت بها اليمن وما تزال تعاني منها دور في هذه الحالات ؟ نتابع حصيلة ما استطعنا جمعه حول هذا الموضوع في سطور

■ اعلنت وزارة الداخلية نهاية الاسبوع الماضي حصيلة حالات الانتحار التي حدثت الشهر الماضي « فبراير « من العام الجاري والتي وصلت نحو ٢١حالة وفاة بحوادث انتحار بينهم ٤ إناث و٣ احداث ولم تعلق وزارة الداخلية على الإحصائية التي أوردتها أو ترجع أسباب ودوافع تلك الحالات المنتحرة وبهذه الأعداد المخيفة .

يقول حمود الأعوج٥٠ عاما اخي حاول مرات الانتحار خلال العام الماضي ونحن نفشل محاولاته والتي منها الشنق وإحراق المنزل وهو بداخله وأخرى رمى بنفسه من الدور الثاني للمنزل محاولا الانتحار إلا أن القدر كان له بالمرصاد حيث لم يصب إلا بكسور خفيفة يعاني آلامها وجروحها حتى اليوم .. وارجع الاعوج اسباب انتحار أخيه إلى خروجه من عمله منذ اكثر من عام تقريبا وضيق المعيشة كونه يعول ستة اطفال وليس له مصدر أخر «ونحن الآن نعاني تبعات الأزمة وحالته النفسية وإعالة أسرته».. ويقول: جيل اليوم فقد الإيمان بالله ويهتز لمجرد معاناة بسيطة وهذا يدل على ضعف الوازع الديني وابتعادهم عن أوامر ونواهي ديننا الإسلامي الحنيف بينما العمل السياسي أصبح بالنسبة لهم من افضل وأبسط الأمور اتباعا بغض النظر عن النتائج التي يمكن أن تؤول اليه ظروفه أو وطنه.

أما الأخ علي أحمد المليكي ٣٦ عاما فيرى أن الانتحار في بلادنا قد زاد عن الحدود المعقولة او النسبة المتوقع حدوثها خاصة والمواطن اليمني محافظ وملتزم دينيا ولذلك فإن هذه الأرقام التي تسوقها إلينا وسائل الإعلام بين فترة واخر تشكل بادرة خطيرة يجب على الحكومة أن تقف أمامها بجدية وتبحث عن الاسباب والدوافع وتعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها وبدون إبطاء .. ويؤكد المليكي أن الحالة المعيشية والظروف الاقتصادية العصيبة التي يعيشها اليمنيون اليوم هي واحدة من الأسباب الرئيسية التي تجبر البعض من الناس على الانتحار لأن الشعب اليمني عزيز والجوع قاتل وهذا السبب اعتقد يجر الكثير من ضعفاء الدين والوازع الديني إلى الإقدام على الانتحار .. ويقول : الأزمة السياسية الطاحنة التي مرت بها البلاد خلال العام الماضي عكست نفسها على المواطنين وظروفهم المعيشية التي قلبت حياتهم واستقرارهم وعرضتهم للتفكير في مثل هذا المصير .

الدكتور طاهر الحزمي استاذ علم النفس الاجتماعي بكلية الآداب جامعة صنعاء أعرب عن استغرابه لتزايد الحالات ووصولها إلى هذا الرقم خلال شهر مرجعا استغرابه إلى أن الشعب اليمني شعب إيماني ومحافظ ومسلم وثقافته الإسلامية عالية حتى الأميين منهم فهو من أكثر الشعوب العربية التزاما بالدين ودائما ما يكون رده في مواجهة الصعاب بأن الله موجود ويتوكل عليه في كل الظروف والمحن .. واستطرد قائلا: الظاهرة غريبة على المجتمع اليمني حتى وإن حدثت من وقت إلى آخر فهي تكون بحكم النادر والنادر لا حكم له .. ولكن وبظهور هذه الأرقام المخيفة فهي في حقيقة الأمر تعد من الظواهر الخطيرة والدخيلة على المجتمع والتي يجب على الحكومة ومنظمات المجتمع المدني والجمعيات البحثية التدخل السريع لدراسة هذه الظاهرة والأسباب والعوامل التي تقف وراء تزايدها وانتشارها في أوساط المجتمع اليمني .

وحول الاسباب النفسية التي يمكن أن تدفع بالشخص إلى الإقدام على الانتحار أو الموت أجاب الدكتور الحزمي بالقول : أولا المسلم يعلم علم اليقين أن المنتحر في النار . أما الأمر الثاني وهو متعلق بسؤالك فإن الأسباب كثيرة جدا من الناحية النفسية ولعل أهمها الظروف المعيشية الصعبة التي يعاني منها الشخص أو مشاكل أسرية اجتماعية عاطفية جنونية ايضا يمكن أن تدفع بالانسان إلى عمل مثل هذا وهو يعلم انه محاسب عليه في الدنيا والاخرة .. ويواصل حديثه بالقول : من الأسباب أيضا الانفصام في الشخصية أو معاناة الشخص من أمراض نفسية أو عصبية تجعله يتصرف بدون شعور وفي حالة اللاوعي ومع ذلك قد تؤدى كل الحالات التي ذكرناها إلى نفس المصير نتيجة لذات الاسباب ولسبب الضعف في الوازع الديني وخروج الشخص عن الحالة اللا إنسانية والظروف التي يعيشها الشخص . . وهنا قد يكون للإعلام دور خاصة مع الانتشار الواسع للقنوات الفضائية ومتابعة البعض لقنوات تبث أفلاما تنشر غسيلها وأحداثها وثقافة الإنتحار وهذا ملاحظ من خلال الإحصائية التي ذكرت فيها أن من بين المنتحرين أحداث وإناث وربما كبار تاثروا من الإعلام وثقافة الافلام رغم أن كل ما يدور فيها ليس حقيقيا ومع ذلك التاثر لدى المجتمع يصل بالبعض إلى التقليد والانتحار فعلا .

وعن الأزمة السياسية التي مرت بها اليمن وما أفرزته من مشاكل وصعوبات للمجتمع وإمكانية ربط هذه الارقام بما حدث خاصة وأن هناك ٢١ حالة انتحار خلال الشهر الماضي .. اكد استاذ علم الاجتماع أن الأزمة التي عانى منها الشعب اليمني قد القت بظلالها دون شك ولا أحد يستطيع إنكارها أو القفز عليها حيث كل الطبقات في جسم المجتمع تضررت ولا توجد اسرة إلا وهي تعاني من هذه الازمة وظروفها ولكن كانت اكثر قساوة على الطبقة المتوسطة والمطحونة، فقد فعلت بهم ما فعلت .. واعتقد أن من بين المنتحرين من كان السبب في انتحاره الظروف المعيشية الصعبة التي مرت بها البلاد والفقر والجوع كافر قد يقود صاحبه إلى الهلاك وعلى العموم فإن الظروف القاسية للمعيشة أبرز وأهم الأسباب التي تؤدي بالشخص إلى الانتحار وهذه حقيقة علمية تناولها علماء النفس والاجتماع .

وخلص الدكتور الحزمي إلى أهمية الإسراع في دراسة كل الحالات للخروج بنتائج ومعالجات وأن تاخذ الحكومة هذه الإحصائيات على محمل الجد وتبدا بالبحث عن مسبباتها والعمل على معالجة اثارها والقيام بحملة توعية واسعة تقوم بالمقام الأول على المساجد وخطبائها وفي وسائل الاعلام للحد من هذه الظاهرة الخطيرة كما يجب على الآباء والأمهات أن لا يجعلوا أبناءهم من المتابعين للأفلام التي فيها جانب يميل إلى الرعب او القتل أو الانتحار حتى لا يكتسبوا هذه الثقافة، وأنصح الجميع بأن يعودوا أبناءهم على التزود بالعلوم الإسلامية لرفع الوازع الديني والإنساني ويعلموا أبناءهم التراحم والتعاطف لنكون مجتمعاً مثالياً خالياً من كل الظواهر السلبية والخطيرة او الدخيلة على ثقافتنا وعاداتنا وتقاليدنا .